The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Hebrews 1:1-3	العِبرانِيِّين 1: 1–3
#C2621_Pt.1	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 383
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدْ أكْمَلْنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ دِراسَة رِسَالَةِ بولُسَ الرَّسول إلى فِليمون. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنَبْدَأُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِسِفْرٍ مُبارَكٍ آخَرَ مِنْ أسْفارِ العَهْدِ الجَديدِ إذْ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لِلرِّسَالَةِ إلى العِبرانِيِّين على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ إلى العِبرانِيِّين). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين ابْتِداءً بالأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لقد دارَتْ نِقاشاتٌ طَويلةٌ وَكبيرةٌ عَبْرَ العُصور حَوْلَ هُوِيَّةِ كاتِبِ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين. ولا نُجانِبُ الصَّوابَ إنْ قُلْنا إنَّ آراءَ عُلماءِ الكتابِ المُقدَّس كانَتْ مُتباينَةً جِدًّا بهذا الخُصوص. لِذلكَ، لا يَسَعُنا إلَّا أنْ نَقولَ إنَّ هُوِيَّةَ كاتِبِ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ مَجْهولة. فَهُوَ لا يَذْكُر اسْمَهُ في رِسالَتِهِ. وَهَذا يَجْعَلُنا غيرَ مُتَيَقِّنينَ مِنْ هُوِيَّةِ كاتِبِ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين. فَهُناكَ مَنْ يَقولُ إنَّهُ الرَّسولُ بولُس. ولَكِنْ بِسَبَبِ عَدَمِ وُجودِ مَا يُؤكِّدُ ذلك، فإنَّنا مُلْزَمونَ بإبْداءِ آرائِنا الشخصيَّةِ دُوْنَ فَرْضِها على أحَد. وَيَنْبَغي لنا أنْ نَتَذَكَّرَ أنَّ هُوِيَّةَ كاتِبِ هَذِهِ الرِّسالَةِ (أوْ غَيْرِها) ليسَ بالأمْرِ المُهمِّ جِدًّا. لِماذا؟ لأنَّ الكاتِبَ الحَقيقيَّ لأسْفارِ الكِتابِ المُقَدَّس هُوَ الرُّوحُ القُدُس. فنحنُ نَقرأُ في رِسالةِ بولسَ الرَّسول الثَّانية إلى تيموثاوُس 3: 16: "كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ".

وَلَعَلَّكَ لاحَظْتَ، صَديقي المُستمع، أنَّ هَذِهِ الرِّسالَة وُجِّهَتْ في الأصْلِ إلى "العِبرانِيِّين" (أو بالحَرِيِّ: إلى المُؤمِنينَ العِبرانِيِّين). فَقَدْ كانَتِ الكَنيسَةُ في أورُشَليمُ تَحْوي أشخاصًا كَثيرينَ حافَظوا على التِصاقِهِمْ بالشَّريعةِ اليهوديَّة. وليسَ هَذا وَحَسْب، بَلْ إنَّهُمْ حاوَلوا أنْ يَفْرِضُوا الشَّريعَةَ اليَهوديَّة على الأُمَم. فَقَدْ كانُوا يَأتونَ إلى المُؤمِنينَ المَسيحيِّينَ مِنْ أصْلٍ أُمَمِيٍّ (كَما فَعَلُوا في أنْطاكِيَة) وَيُثيرونَ الشَّكَّ في قُلوبِهِمْ قائِلين: "إنْ لَمْ تَخْتَتِنُوا حَسَبَ عَادَةِ مُوسَى، لاَ يُمْكِنُكُمْ أَنْ تَخْلُصُوا".

لِذا، كانَ يُوْجَدُ في أورُشَليم خَليطٌ مِنَ اليهوديَّة والمسيحيَّة. وَقَدْ بَقِيَ بَعْضُ المُؤمِنينَ المَسيحيِّينَ يَهُودًا في عاداتِهِمْ، وَتَقاليدِهِمْ، وَثَقافَتِهِم، وَطُقوسِهِم. لذلكَ، كانَ بَعْضٌ منهم يَمْتَنِعون عَنْ تَناوُلِ الطَّعامِ مَعَ الأُمَم، وَلا يأكلونَ أصنافًا مُعَيَّنَةً مِنَ الأطْعِمَةِ. وكانَ المُؤمِنونَ في الكَنيسَةِ في أورُشَليمَ مُعْتادينَ على الذَّهابِ إلى الهَيْكَلِ لِعِبادَةِ الربِّ. وكانَ بَعْضُ اليهودِ الذينَ قَبِلوا يَسوعَ المَسيح قَدْ عَادُوا إلى تَقْديمِ الذَّبائِحِ كَطَقْسٍ مِنْ طُقوسِ العِبادَةِ في الهَيْكَل.

وَهَذا هُوَ، صَديقي المُستمع، مَا دَفَعَ كاتِبَ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين إلى الحَديثِ عَنِ المَسيحيَّةِ العِبرانِيَّة، وَعَنْ خَطَرِ الابْتِعادِ عَنْ يَسوعَ المَسيح، وَعَنْ خَطَرِ مُحاوَلَةِ العُثورِ على الخَلاصِ مِنْ خِلالِ الشَّريعَةِ أوِ الطُّقوسِ اليَهوديَّة. لِذلكَ، سَتَجِدُ، عَزيزي المُستمع، أثناءَ قِراءَتِكَ لِهَذِهِ الرِّسالةِ أنَّ هناكَ العَديدَ مِنَ التَّحْذيراتِ المُوَجَّهَةِ إلى أولئكَ الذينَ ذاقوا حَلاوَةَ الأشياءِ السَّماويَّةِ ثُمَّ عَادُوا إلى تَقْديمِ الذَّبائِحِ مِنْ جَديد. فَالمَسيحُ هُوَ الذَّبيحَةُ التي كَفَّرَتْ عَنْ خَطايا جَميعِ النَّاسِ مَرَّةً واحِدَةً إلى الأبَد. وَهَذا يَعْني أنَّ نِظامَ الذَّبائِحِ قَدْ أُبْطِلَ بِمَوْتِ المَسيح لأجْلِنا عَلى الصَّليبِ.

وَلَكِنَّ الرِّسالة إلى العِبرانِيِّين تَبْدَأُ بافْتِراضِ أنَّ اللهَ موجودٌ وَهُوَ أمْرٌ يَفْتَرِضُهُ الكِتابُ المُقَدَّسُ دائِمًا وَلا يَسْعى إلى إثْباتِهِ. فَلا يُعْقَلُ أنْ يُحاوِلَ اللهُ إثْباتَ وُجودِهِ لَنا. فَكَما أنَّكَ لا تُحاوِلُ إثْباتَ وُجودِكَ، فإنَّ اللهَ لا يُحاوِلُ أنْ يُثْبِتَ وُجودَهُ مِنْ خِلالِ الكِتابِ المُقَدَّس. فَحقيقَةُ

أنَّهُ أعْطانا كَلِمَتَهُ الحَيَّة هِيَ أعْظَمُ دَليلٍ على وُجودِهِ. بعبارةٍ أُخرى، كَيْفَ كانَ بِمَقْدورِهِ أنْ يَتَحَدَّثَ إلينا لو أنَّهُ غَيْرُ مَوْجودٍ؟

لِذا، مِنَ السَّهْلِ أنْ نُلاحِظَ أنَّ كَاتِبَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين يَتَحَدَّثُ عَنْ وُجودِ اللهِ كَحَقيقَةٍ مُسَلَّمٍ بِها. وَهُوَ يَقولُ بيقينٍ شَديدٍ إنَّ اللهَ كَلَّمَ الإنْسانَ. فنحنُ نَقرأُ في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الأوَّل:

اللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ،

بِمَعْنًى آخَر، فَقَدْ تَكَلَّمَ اللهُ في أزْمِنَةٍ مُتَعَدِّدَةٍ وَطُرُقٍ كَثيرَةٍ. وَالعَهْدُ القَديمُ يَشْهَدُ على ذَلِكَ لأنَّهُ يَذْكُرُ الكَثيرَ مِنَ الأماكِنِ وَالطُّرُقِ المُخْتَلِفَةِ التي تَكَلَّمَ اللهُ مِنْ خِلالِها مَعَ الإنْسان. فَعلى سَبيلِ المِثال، نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين أنَّ اللهَ كَلَّمَ الإنْسانَ مِنْ خِلالِ المُلائِكَةِ. وَالكَلِمَةُ "مَلاك" تَعْني في الأصْل: "رَسول" لأنَّ المَلائِكَةَ كَانُوا رُسُلَ اللهِ إلى البَشَر.

ثُمَّ ابْتَدَأَ اللهُ يَتَحَدَّثُ إلى النَّاسِ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ خِلالِ رِجالٍ مَمْسوحينَ بالرُّوحِ القُدُس (كَما هِيَ حَالُ مُوْسى). فنحنُ نَقْرَأُ في سِفْرِ الخُروج 20: 18 و 19: "وَكَانَ جَمِيعُ الشَّعْبِ يَرَوْنَ الرُّعُودَ وَالْبُرُوقَ وَصَوْتَ الْبُوقِ، وَالْجَبَلَ يُدَخِّنُ. وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ ارْتَعَدُوا وَوَقَفُوا مِنْ بَعِيدٍ، وَقَالُوا لِمُوسَى: «تَكَلَّمْ أَنْتَ مَعَنَا فَنَسْمَعَ. وَلاَ يَتَكَلَّمْ مَعَنَا اللهُ لِئَلاَّ نَمُوتَ»". وَبَعْدَ مَوْتِ مُوسى، كَلَّمَ اللهُ الشَّعْبَ مِنْ خِلالِ "يَشوعَ" الذي جَاءَ خَلَفًا لِمُوسى كَقائِدٍ للشَّعْبِ العِبرانِيِّ القَديم.

كَذَلِكَ، فَقَدْ كَلَّمَ اللهُ شَعْبَهُ القَديمَ مِنْ خِلالِ الكَهَنَةِ. فَعِنْدَما كانَ الشَّعْبُ يُريدُ أنْ يَعْلَمَ مَشيئَةَ اللهِ، كانُوا يأتونَ إلى الكَهَنَةِ. وَكانَ الكَهَنَةُ يُكَلِّمونَ الشَّعْبَ بِما كَلَّمَهُمُ اللهُ بِهِ. ثُمَّ أقامَ اللهُ أنبياءَ يُكَلِّمُ الشَّعْبَ مِنْ خِلالِهِم. وَهَذا يُرينا مَا قَصَدَهُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ بِقَوْلِهِ: "اللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ ...".

وَهُوَ يُتابِعُ رِسالَتَهُ قائِلًا في العَدَدِ الثَّاني:

كَلَّمَنَا فِي هذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ، الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ،

وَهَذا يُرينا، أحِبَّاءَنا المُستمعين، أنَّ إعْلانَ اللهِ الأخير قَدْ أُعْطِيَ للإنْسانِ مِنْ خِلالِ شَخْصِ يَسوعَ المَسيح. وَهَذا يَعني أنَّ كُلَّ ما نَحْتاجُ إلى مَعْرِفَتِهِ عَنِ اللهِ مَوْجودٌ في شَخْصِ يَسوعَ المَسيح. فَقَدْ كانَتْ إعْلاناتُ اللهِ غَيْرَ مُكْتَمِلَة قَبْلَ مَجيءِ المَسيح. وَقَدْ جاءَ يَسوعُ المَسيحُ لإعلانِ رِسالَةِ اللهِ النِّهائيَّةِ إلى النَّاس. لِذلكَ فإنَّ كُلَّ ما يُمْكِنُ للإنْسانِ أنْ يَعْرِفَهُ عَنِ اللهِ، وَما يَحْتاجُ إلى مَعْرِفَتِهِ عَنِ اللهِ مَوْجودٌ في شَخْصِ الربِّ يَسوعَ المَسيح. وَهَذا هُوَ مَا قَصَدَهُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ بِقَوْلِهِ إنَّ اللهَ "بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ،

كَلَّمَنَا فِي هذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ". وَلا شَكَّ أَنَّ إِعْلانَ اللهِ لَنا مِنْ خِلالِ ابْنِهِ يَسوعَ المَسيحِ يَفوقُ جَميعَ إِعلاناتِهِ الأُخرى. فَهُوَ إِعْلانٌ يَفوقُ إِعلانَهُ مِنْ خِلالِ المَلائِكَةِ وَالأَنْبياءِ وَالكَهَنَةِ.

وَسَوْفَ نَرى (عِنْدَ دِراسَتِنا للأَصْحاحِ الثَّالِثِ مِنَ الرِّسالَةِ إِلى العِبرانِيِّين) أَنَّ إِعْلانَ اللهِ لَنا مِنْ خِلالِ يَسوعَ المَسيحِ أَسْمَى وَأَرْفَعُ مِنْ إِعلانِهِ لِشَعْبِهِ مِنْ خِلالِ نَبِيِّهِ مُوسى. فنحنُ نَقرأُ في الرِّسالَةِ إِلى العِبرانِيِّين 3: 1 6: "مِنْ ثَمَّ أَيُّهَا الإِخْوَةُ القِدِّيسُونَ، شُرَكَاءُ الدَّعْوَةِ السَّمَاوِيَّةِ، لاحِظُوا رَسُولَ اعْتِرَافِنَا وَرَئِيسَ كَهَنَتِهِ الْمَسِيحَ يَسُوعَ، حَالَ كَوْنِهِ أَمِينًا لِلَّذِي أَقَامَهُ، كَمَا كَانَ مُوسَى أَيْضًا فِي كُلِّ بَيْتِهِ. فَإِنَّ هذَا قَدْ حُسِبَ أَهْلاً لِمَجْدٍ أَكْثَرَ مِنْ مُوسَى، بِمِقْدَارِ مَا لِبَانِي الْبَيْتِ مِنْ كَرَامَةٍ أَكْثَرَ مِنَ الْبَيْتِ. لأَنَّ كُلَّ بَيْتٍ يَبْنِيهِ إِنْسَانٌ مَا، وَلكِنَّ بَانِيَ الْكُلِّ هُوَ اللهُ. وَمُوسَى كَانَ أَمِينًا فِي كُلِّ بَيْتِهِ كَخَادِمٍ، شَهَادَةً لِلْعَتِيدِ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِهِ. وَأَمَّا الْمَسِيحُ فَكَابْنٍ عَلَى بَيْتِهِ. وَبَيْتُهُ نَحْنُ إِنْ تَمَسَّكْنَا بِثِقَةِ الرَّجَاءِ وَافْتِخَارِهِ ثَابِتَةً إِلَى النِّهَايَةِ". فَكَما تَعْلَمُ، صَديقي المُستمِع، فإِنَّ مُوسى كانَ رَجُلًا قادَ الشَّعْبَ العِبرانِيَّ القَديمَ إِلى أَرْضِ كَنْعان. وَلَكِنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمْ إِلى تِلْكَ الأَرْض.

كَذَلِكَ، فإِنَّ إِعْلانَ اللهِ مِنْ خِلالِ يَسوعَ المَسيحِ أَسْمى وَأَرْفَعُ مِنْ إِعلانِهِ لِشَعْبِهِ مِنْ خِلالِ القائِدِ "يَشوعَ" الذي جاءَ خَلَفًا لِمُوسى. فَقَدْ كانَ يَشوعُ هُوَ الذي قَادَ الشَّعْبَ العِبرانِيَّ القَديمَ إِلى أَرْضِ كَنْعان. وَبالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ إِدْخالِهِمْ إِلى تِلْكَ الرَّاحَةِ التي تَحَدَّثَ عَنْها اللهُ. فنحنُ نَقرأُ في الرِّسالَةِ إِلى العِبرانِيِّين 4: 1 11: "فَلْنَخَفْ، أَنَّهُ مَعَ بَقَاءِ وَعْدٍ بِالدُّخُولِ إِلَى رَاحَتِهِ، يُرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ أَنَّهُ قَدْ خَابَ مِنْهُ! لأَنَّنَا نَحْنُ أَيْضًا قَدْ بُشِّرْنَا كَمَا أُولئِكَ، لكِنْ لَمْ تَنْفَعْ كَلِمَةُ الْخَبَرِ أُولئِكَ. إِذْ لَمْ تَكُنْ مُمْتَزِجَةً بِالإِيمَانِ فِي الَّذِينَ سَمِعُوا. لأَنَّنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ نَدْخُلُ الرَّاحَةَ، كَمَا قَالَ: «حَتَّى أَقْسَمْتُ فِي غَضَبِي: لَنْ يَدْخُلُوا رَاحَتِي» مَعَ كَوْنِ الأَعْمَالِ قَدْ أُكْمِلَتْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. لأَنَّهُ قَالَ فِي مَوْضِعٍ عَنِ السَّابِعِ هكَذَا: «وَاسْتَرَاحَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ أَعْمَالِهِ». وَفِي هذَا أَيْضًا: «لَنْ يَدْخُلُوا رَاحَتِي». فَإِذْ بَقِيَ أَنَّ قَوْمًا يَدْخُلُونَهَا، وَالَّذِينَ بُشِّرُوا أَوَّلاً لَمْ يَدْخُلُوا لِسَبَبِ الْعِصْيَانِ، يُعَيِّنُ أَيْضًا يَوْمًا قَائِلاً فِي دَاوُدَ: «الْيَوْمَ» بَعْدَ زَمَانٍ هذَا مِقْدَارُهُ، كَمَا قِيلَ: «الْيَوْمَ، إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلاَ تُقَسُّوا قُلُوبَكُمْ». لأَنَّهُ لَوْ كَانَ يَشُوعُ قَدْ أَرَاحَهُمْ لَمَا تَكَلَّمَ بَعْدَ ذلِكَ عَنْ يَوْمٍ آخَرَ. إِذًا بَقِيَتْ رَاحَةٌ لِشَعْبِ اللهِ! لأَنَّ الَّذِي دَخَلَ رَاحَتَهُ اسْتَرَاحَ هُوَ أَيْضًا مِنْ أَعْمَالِهِ، كَمَا اللهُ مِنْ أَعْمَالِهِ. فَلْنَجْتَهِدْ أَنْ نَدْخُلَ تِلْكَ الرَّاحَةَ، لِئَلاَّ يَسْقُطَ أَحَدٌ فِي عِبْرَةِ الْعِصْيَانِ هذِهِ عَيْنِهَا".

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأَصْحاحِ الخامِسِ مِنَ الرِّسالَةِ إِلى العِبرانِيِّين عَنْ سُمُوِّ يَسوعَ عَلى الكَهَنوت. وَيَسْتَمِرُّ الحَديثُ عَنْ هَذا الموضوعِ إِلى نِهايَةِ الأَصْحاحِ العاشِرِ. وَنَقْرَأُ في هَذِهِ الأَصْحاحاتِ التَّبايُنَ الكَبيرَ بَيْنَ كَهَنوتِ المَسيحِ وَالكَهَنوتِ اللَّاوِيِّ. وَنَقْرَأُ أيضًا عَنْ عَهْدٍ أَفْضَل، وَعَنْ ذَبيحَةٍ أَفْضَل مِنْ خِلالِ يَسوعَ المَسيح، وَعَنْ مَواعيدَ أَفْضَل مِنْ خِلالِ المَسيحِ يَسوع.

وَبَعْدَ أَنْ تَشَكَّلَتْ لَدَيْنا هَذِهِ الصُّورَة، لِنَقْرَأْ ثانِيَةً ما جاءَ في الرِّسالَةِ إِلى العِبرانِيِّين 1: 1 و 2: "اللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُق كَثِيرَةٍ، كَلَّمَنَا فِي هذِهِ الأَيَّامِ

الأخِيرَةِ فِي ابْنِهِ، الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ". فَمَلَكوتُ اللهِ (بِصورَتِهِ المُكْتَمِلَةِ) لَمْ يَأتِ بَعْد. وَهُوَ سَيَكونُ مَلَكوتًا مَجيدًا بِكُلِّ تأكيد. وَقَدْ أَعْلَنَ اللهُ مِنْ خِلالِ أَنْبيائِهِ بَعْضَ جَوانِبِ هَذا المَلَكوت. فَقَدْ زَوَّدَ اللهُ شَعْبَهُ القَديمَ بِنَوافِذَ صَغيرَةٍ أَتاحَ لَهُمْ مِنْ خِلالِها أَنْ يَرَوْا جُزْءًا صَغيرًا مِمَّا سَيَحْدُثُ في المُستقبَل. لِذلكَ، فَقَدْ تَمَكَّنَ أَنْبياءُ اللهِ القُدَماء وَشَعْبُ اللهِ القَديم مِنْ رُؤيَةِ لَمْحَةٍ خَاطِفَةٍ فَقَطْ مِنْ مَلَكوتِ اللهِ. وَقَدْ كانَ ذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْ كَافٍ لَهُمْ لِكَيْ يَرَوْا أَنَّ مَلَكوتَ اللهِ هُوَ مَلَكوتُ سَلامٍ وَفَرَح. وَقَدْ رَأوا أَيْضًا أَنَّ اللهَ الآبَ قَدْ جَعَلَ ابْنَهُ يَسوعَ المَسيحَ وَارِثًا لِكُلِّ شَيءٍ. فَهُوَ سَيَمْلِكُ كَمَلِكِ المُلوكِ وَرَبِّ الأَرْباب. فعلى سَبيلِ المِثال، نَقْرَأُ في سِفْرِ إِشَعْيَاء 9: 7: "لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ، وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ، لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ، مِنَ الآنَ إِلَى الأَبَدِ".

وَعَلاوَةً على أنَّ كَاتِبَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ يَقولُ إنَّ اللهَ الآبَ جَعَلَ ابْنَهُ يَسوعَ وَارِثًا لِكُلِّ شَيءٍ، فإنَّهُ يَقولُ أيضًا: "الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ". وَهَذا يَعْني أنَّ يَسوعَ المَسيحَ هُوَ العامِلُ الفَعَّالُ في عمليَّةِ الخَلْق. فنحنُ نَقرأُ في إنْجيل يوحنَّا 1: 1 3: "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ". وَنَقْرَأُ أَيْضًا في الرِّسالَةِ إلى أَهْلِ كولوسي 1: 16: "فَإِنَّهُ فِيهِ [أَيْ: في المَسيحِ يَسوع] خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ". بِعبارَةٍ أُخرى، فإنَّ يَسوعَ المَسيحَ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيءٍ.

وَيُتابِعُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسَالَتَهُ قائلًا في الأصْحاح الأوَّل والعَددِ الثَّالِث:

الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيرًا لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي

يَقولُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ إنَّ يَسوعَ المَسيحَ هُوَ "بَهاءُ مَجْدِ اللهِ الآبِ". بِعِبارَةٍ أُخرى، فَهُوَ الضِّياءُ السَّاطِعُ لأنَّهُ هُوَ إنارَةُ مَجْدِ اللهِ بينَ النَّاس. فَجَميعُ كَمالاتِ اللهِ الآبِ وأمْجادِهِ مُتوافِرَةٌ في ابْنِهِ يَسوعَ المَسيح. فاللهُ سَاكِنٌ في نُوْرٍ لا يُدْنى مِنْهُ. وَلا شَكَّ أنَّ مَجْدَ اللهِ سَاطِعٌ جِدًّا حَتَّى إنَّ أحَدًا مِنَّا لا يَسْتَطيعُ أنْ يَدْنو مِنْهُ. وبِسَبَبِ بَهاءِ مَجْدِ اللهِ، فإنَّنا لَنْ نحْتاجَ إلى شَمْسٍ أوْ قَمَرٍ في السَّماءِ لأنَّ حَمَلَ اللهِ هُوَ النُّورُ الذي يُضيءُ السَّماءَ.

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، صَديقي المُستمِع، خَيْمَةَ الاجْتِماع في العَهْدِ القَديم. فَقَدْ كانَ رَئيسُ الكَهَنَةِ يَدْخُلُ مِنَ السَّاحَةِ الخارِجِيَّةِ إلى المَكانِ المُقَدَّس في خَيْمَةِ الاجْتِماع. وكانَ المَكانَ المُقَدَّسُ يَحْوي طَاوِلَةً وُضِعَ عَليها اثْنَيْ عَشَرَ رَغيفًا تُشيرُ إلى جَميعِ أسْباطِ بَني إسرائيل. وَأمامَ الحِجابِ الفاصِلِ بينَ القُدْسِ وَقُدْسِ الأقْداس، كانَ هُناكَ مَذْبَحُ البُخور. وَكانَتْ تُوْجَدُ هُناكَ أيضًا مَنارَةٌ لَها سَبْعَةُ سُرُج. وكانَتِ المَنارَةُ المَوْجودَةُ في المَكانِ المُقَدَّسِ تَرْمِزُ إلى الرُّوحِ القُدُس. وَلَكِنْ عِنْدَما كانَ رَئيسُ الكَهَنَةِ يَدْخُلُ وَراءَ الحِجابِ (أيْ: إلى قُدْسِ الأقْداس)، لَمْ تَكُنْ

هُناكَ مَنارَةٌ لأنَّ حُضورَ اللهِ وَنورَهُ كانا يَمْلآنِ المَكان. لِذلكَ فإنَّنا نَقْرَأُ هُنا أنَّ يَسوعَ هُوَ بَهاءُ مَجْدِ اللهِ.

وَيَقولُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ أيضًا إنَّ يَسوعَ المَسيحَ هُوَ "رَسْمُ جَوْهَرِ اللهِ". وَكانَ يَسوعُ قَدْ قالَ في إنْجيل يوحنَّا 14: 9: "اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ". وَقَدْ قالَ أيضًا في رِسالَةِ يوحنَّا الأولى 2: 23: "كُلُّ مَنْ يُنْكِرُ الابْنَ لَيْسَ لَهُ الآبُ أَيْضًا، وَمَنْ يَعْتَرِفُ بِالابْنِ فَلَهُ الآبُ أَيْضًا". لِذلكَ، لا يُمْكِنُكَ أنْ تُحِبَّ اللهَ وَأنْ تُبْغِضَ ابْنَهُ يَسوعَ المَسيح. وَلا يُمْكِنُكَ أنْ تَقْبَلَ اللهَ وَأنْ تَرْفُضَ ابْنَهُ في آنٍ وَاحِدٍ. فَقَبولُ الواحِدُ يَسْتَدْعي قَبولَ الآخَر. وَإنْكارُ الواحِدِ يَعْني إنْكارَ الآخَر. لِماذا؟ لأنَّ يَسوعَ المَسيحَ هُوَ "بَهَاءُ مَجْدِ اللهِ وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ". بِعِبارَةٍ أُخرى، فَإنَّهُ هُوَ وَالآبُ وَاحِد!

وَيَقولُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ أيضًا إنَّ يَسوعَ هُوَ "حَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ". وَيُخْبِرُنا الكِتابُ المُقَدَّسُ أنَّ اللهَ خَلَقَ الكَوْنَ بِأنْ قالَ للشَّيءِ "كُنْ" فَكان. فنحنُ نَقرأُ في سِفْرِ التَّكوين 1: 3: "وَقَالَ اللهُ: «لِيَكُنْ نُورٌ»، فَكَانَ نُورٌ". ثُمَّ نَقرأُ: "وَقَالَ اللهُ: «لِيَكُنْ جَلَدٌ فِي وَسَطِ الْمِيَاهِ. وَلْيَكُنْ فَاصِلاً بَيْنَ مِيَاهٍ وَمِيَاهٍ». فَعَمِلَ اللهُ الْجَلَدَ، وَفَصَلَ بَيْنَ الْمِيَاهِ الَّتِي تَحْتَ الْجَلَدِ وَالْمِيَاهِ الَّتِي فَوْقَ الْجَلَدِ. وَكَانَ كَذلِكَ". وَهَذا يُرينا أنَّ العَالَمَ خُلِقَ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ. وَليسَ هَذا فَحَسْب، بَلْ إنَّهُ هُوَ أيضًا: "حامِلُ كُلِّ الأشْياءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ".

في ضَوْءِ ذَلِكَ، إذا رَفَعَ اللهُ يَدَهُ عَنِ الكَوْنِ وَلَمْ يَعُدْ يَحْمِلُ كُلَّ الأشياءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، سَيَكونُ مَصيرُ الكَوْنِ هُوَ الفَناءِ وَالزَّوال. وَليسَ مِنَ الصَّعْبِ عَلى أيٍّ مِنَّا أنْ يَتَخَيَّلَ قُوَّةَ اللهِ الحَيِّ وَعَظَمَتَهُ لأنَّهُ قادِرٌ على كُلِّ شَيءٍ وَلا يَعْسُرُ عَلَيْهِ أمْرٌ. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ للرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمع، هِيَ أنْ يُبارِكَكَ اللهُ، وَأنْ يُعْطيكَ وَقْتًا للجُلوسِ مَعَهُ، وَالتحدُّثِ إليهِ، وَالإصْغاءِ إلى ما يُريدُ أنْ يَقولَهُ لَكَ. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ أيْضًا هِيَ أنْ يَمْنَحَكَ الوَقْتَ والشَّوْقَ القَلْبِيَّ لِعِبادَتِهِ وَالتمتُّع بالشَّرِكَةِ الحُلْوَةِ مَعَهُ. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!